مخطوطات مدرسة مازونة
قراءة في التاريخ وجرد لبعض مخطوطاتها

****

الباحث: محمد الأمين بوحلوفة /جامعة وهران 01

مقدمة*:

يعتبر العهد العثماني من بين أزهى العصور التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط، الجزائر حاليا اذ كان غز والاسبان للسواحل شمال افريقيا ملاحقة للموريسكين المهجرين من اسبانيا نقطة الانعطاف بدخول العثمانيين للمنطقة ودحرهم لتلك الحملات الاسبانية المنظمة، ومن تلك الفترة دخلت الجزائر تحت راية الخلافة العثمانية. عرف اقليم المغرب الأوسط عدة حواضر، ازدهرت فيها اشكال التحضر والتمدن فمن العلوم الى المعرفة وفنون العمارة واللباس ومختلف جوانب الحياة التي اعطت نموذج المدن الحضارية في ذلك الوقت ولعل من بين تلك الحواضر بجاية وتلمسان وجزائر بني مزغنة اضافة الى حاضرة مازونة ووهران في العهد العثماني والتي سيكون لها الاثر البالغ في تحريك الحياة العلمية في بايلك الغرب .

انطلاقا من ذلك يمكن الجزم أن مدينة مازونة تعتبر من أبرز وأهم العواصم التي عرفتها الجزائر واشتهرت اشتهارا بالغا خلال الحكم العثماني حيث كانت العاصمة الاولى لبايلك الغرب قبل وهران ومعسكر، حيث برزت هذه الشهرة من خلال ثنائية العلم والعمران وهي من مقومات الحضارة، فخلال العهد العثماني شهدت حاضرة مازونة انتاجا علميا منقطع النظير لعل من ابرزه تأسيس مدرسة مازونة وهي ما يعرف بـ"مدرسة الترك" بالإضافة الى قائمة طويلة من العلماء ارتبط ظهورهم بوجود مدرسة جامع الترك، وقد سجل لنا التاريخ تضحيات طلبة المدرسة خلال تحرير مدينة وهران من الغز والاسباني .

بعد فترة الاستعمار الفرنسي وما شهده من اعتداءات طالت الانسان والمكان، لم تسلم نفائس الارث العلمي الذي خلفه علماء المنطقة من النهب، فقد احتوت مكتبة المدرسة على نفائس المخطوطات في مجالات الفنون العلمية المتنوعة، ويمكننا من خلال هاته المقاربة ان نؤسس للإشكالية لتالية: كيف ساهمت مدرسة الترك في بعث الحياة العلمية في بايلك الغرب؟ وما هي اهم الفنون العلوم التي اشتهرت بتدريسها؟ ماهي اهم المخطوطات المتواجدة بخزانة مدرسة الترك؟ وهل تم الاستفادة منها وهل تمت فهرستها؟ هل تعتبر تلك الخزانة بوابة للاطلاع على

* - **Abstract** : This study discusses present Mazouna which is one of the most important metropolises in Algeria, where it formed the centerpiece civilized and characterized by many, especially in Pielke west scientific contribution, the return to school of law is founded by displaced Andalusians, we find that this school drove many scientists in different scientific fields and gave a boost strong activity scientific movement in the region and remained until the late Ottoman period.

الماضي المجيد للمنطقة ؟ كيف يمكن اعادة الاهتمام بالمخطوط في المنطقة خاصة اذا علمنا عدد المخطوطات المنتشرة عند اسر واحفاد شيخ المدرسة؟ كل هذا سنحاول الاجابة عنه وفق المنهجية التالية :

المبحث الاول : مدرسة الترك بمازونة–قراءة في التاريخ –

المبحث الثاني: خزانة مخطوطات المدرسة –جرد اهم المخطوطات-

المبحث الثالث: رؤى مستقبيلة لخزانة مخطوطات المدرسة –الفهرسة والتحقيق-

المبحث الاول : مدرسة الترك بمازونة–قراءة في التاريخ –

أ/مدرسة الترك بمازونة : كانت اول مدرسة في مازونة والتي تعد بمثابة معهد[1]، وهي من اشهر المدارس تعليما واقدمها في العهد العثماني، فقد نالت شهرتها بتدريسها مختلف العلوم والمعارف فهي مدرسة متخصصة في تلقين الفقه واصوله والحديث واللغة وغيرها من العلوم الدينية وقد استمدت اصول تدريسها من مدارس الجهة الغربية كتلمسان[2] ويقول ابو القاسم سعد الله " اما مدرسة مازونة فقد كانت على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى..."[3]، وهناك اشارة لاحد المؤرخين الأتراك يذكر فيها المدرسة أنها من اقدم المدارس وقد تميزت بتدريس الفقه والحديث وعلم الكلام[4] .

ب/تأسيس المدرسة: لقد شهدت مازونة قبل تأسيس مدرستها من قبل الشيخ محمد بن شارف المازوني الأندلسي نشاطا علميا لا يقل ضخامة عن ذلك الذي شهدته المدرسة المازونية بداية القرن الحادي عشر ميلادي، يرجع الفضل في ذلك ـ على ما يذكر الباحث بن صديق محمد صاحب كتاب الأبواب المأذونة في بلاد مغراوة ومازونة ـ إلى المدرسة العتيقة التي كانت بالمدينة أو ما يسمى مدرسة أبو مانع ، ولقد شهدت هذه المدرسة الوقفية نشاطا علميا منقطع النظير[5]، ومن أبرز ملامحه:

-بروز العلامة الفقيه أبو عمران موسى المازوني[6] (القرن 9هـ / القرن 15م) وأبو زكريا يحيى بن أبي عمران المازوني المتوفي حوالي 883 هـ ـ 1478 م.

---

[1]- Sari Djilali .les villes prècolorides de l'Algérie société national de édition et diffusion Alger 1970.p02

[2]- بلعربي خيرة، مدرسة مازونة دراسة تاريخية ووثائقية خلال القرن 18م/12هـ، مذكرة ليسانس، جامعة وهران، 2010/2009م، ص 02

[3]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007م،ج01،ص 285

[4]- أكمال الدين اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تعريب صالح السعداوي، مركز البحوث للتاريخ والحضارة والثقافة الاسلامية، اسطنبول، 1999م،ص 330

[5]- صديق محمد، الأبواب المأذونة في بلاد مغراوة ومازونة، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وهران، 2009م، ص 93

[6]- موسى بن عيسى بن يحيى المازوني، أبو عمران فقيه، من القضاة نشأ في مازونة وبها تعلم. وهو والد يحيى المازوني صاحب "الدرر المكنونة" له "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار " و"الرائق في تدريب الناشىء من القضاة وأهل الوثائق" و"حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه "، أنظر/ احمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، منشورات كلية الدعوة، ليبيا، 1989م،ج2،ص637

ولد ونشأ بمازونة ودرس بها على والده ثم انتقل إلى تلمسان، وأخذ العلم عن ابن مرزوق الحفيد والقاسم العقباني وغيرهما، تولى القضاء بمازونة وكان من أكبر فقهاء عصره، ألف كتابه المشهور ـ كما ستأتي الإشارة إليه ـ الدرر المكنونة في نوازل مازونة[1].

أبو عبد الله الثابتي كان يسميه صاحب البستان يحيى بن ادريس المازوني كان يحفظ 27000 حديثا[2].

وغير هؤلاء كثير من العلماء الأعلام منهم من بقي بمازونة،ومنهم سافر إلى تلمسان وغيرها من الحواضر الأخرى ببلاد المغرب الإسلامي[3].

محمد الأمير المازوني يقول عنه الباحث ـ محمد بن صديق ـ :" لا ندري إن كان بذاته العلامة الشهير أحمد المغراوي"، فمن فيض علم هذه الشخصية وولايته وصلاحه دان له بمصر كل رئيس ووزير، وكان باشا مصر على ضخامة سلطانه وعلو مكانته يأتيه للتبرك به في العيدين[4].

مدرسة محمد بن شارف المازوني: كانت المدرسة بداية عهدها عبارة عن مسجد، وكان الشيخ محمد بن شارف الذي يعد احد المهاجرين من الأندلس يدرس فيها، وقد بناها الأخير من ماله الخاص، حيث يذكر يحي بوعزيز في كتابه المساجد العتيقة " ان محمد بن الشارف أسس مدرسته من ماله الخاص وذلك انه باع 30 هكتار من أرضه الخاصة واشترى ببعضها الأرض التي أسس عليها المدرسة[5] وكان تأسيس المدرسة سنة 1029هـ، وبقي الشيخ يلقن الفقه والعلوم الدينية الى سنة وفاته سنة 1164هـ[6]، وقد اعتبرت مدرسته محط الطلبة وطلاب العلم، وساهمت بشكل عظيم في تعزيز وجود المذهب المالكي . وتكريما لعلمائها الذين ساهموا في الجهاد ضد الإسبان جدّد الأتراك بناءها مرارا وتكرار، ولعل من مشاهير طلبة مدرسة مازونة نجد:

ـ أبو راس الناصري حيث بلغ عدد أساتذته أكثر من 41 أستاذا جلهم من حاضرة مازونة .

ـ محمد بن قندوز المستغانمي خريج مدرسة مازونة ثم الأزهر الشريف وتلميذ الدردير .

ـ محمد بن علي السنوسي المجاهري صاحب التآلف في تاريخ المغرب والجزائر[7]

ـ محمد بن عبد المؤمن الرُّماصي الراشدي .

الشيخ الزناتي المغيلي الإدريسي[8]

ـ الشيخ سيدي بوعبد الله المغوفل[1]

---

[1]- الطاهر جنان : مازونة عاصمة الظهرة، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ـ 1426 هـ، 2005 م، ص 43

[2]- ابو عبد الله ابن مريم، البستان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص43

[3]- الطاهر جنان، مرجع سابق، ص 38

[4]- محمد بن صديق، الابواب المأذونة، مرجع سابق، ص 94

[5]- يحي بو عزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات anep، الجزائر، ط01، 2002م،ص 201

[6]- بلعربي خيرة، مدرسة مازونة، مرجع سابق،ص 04

[7]- مولاي بلحميسي، دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية في القرن 15 الى منتصف القرن 20، ص 93

[8]- بن صديق محمد، الابواب المأذونة، مرجع سابق، ص 103

يصف أبو راس الناصري[2] الذي زار المنطقة ما كان عليه علماء حاضرة مازونة من الاهتمام بالفقه المالكي دراسة وتدريسا قائلا:"وجدت أولئك الشيوخ بعضهم مشهور بمعرفة الأولى (أي الجزء الأول من مختصرخليل)، والبعض الآخر مشهور بمعرفة الثاني (أي الجزء الثاني من المختصر) والبعض مقصور على الفرائض لا يتعداها ولا يعرف سواها إلا أن المقصور عليها هو حجة فيها "[3]، ويقصد أبو راس الناصري كل من الشيوخ: مصطفى بن هني، والشيخ مصطفى بن يونس، والشيخ محمد بن ابراهيم، والشيخ الزناتي .

ويصف كذلك أبو راس الناصري الشيخ ابن علي المغيلي أحد أعلام حاضرة مازونة قائلا:" إنه صاحب الأصول والفروع في فقه مختصر خليل"، ويروي عن الشيخ صادق بن أفغول أنه: " أكثرهم حفظا وأتقنهم للمصنف ".

كما كانت لأحمد بن محمد بن زكري المازوني (899هـ ـ 1493م) عدة تآليف في مسائل القضاء والفتيا منقولة في معيار الونشريسي[4].

وكان لشيخ الحسن بن محمد بن مصطفى المازوني الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري كتاب تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك ومنهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك أثرى بهما خزانة الفقه المالكي[5]

كما ألف القاضي عبد السلام كتابا رائعا في الفقه والمسائل القضائية التي تتشرف مكتبة مدرسة مازونة (جامع الترك) بحفظه إلى يومنا هذا[6].

ويقول أبو راس الناصري: " سألني الشيخ محمد بن لبنة عن وجهتي، فقلت له : ذاهب إلى مازونة، قال: لم ؟ قلت: لقراءة الفقه، فقال: والقرآن؟ فقلت له : لا نعرفه بأحكامه وأنصاصه وما يتعلق به، فحفظت في مازونة مختصر خليل، وفهمته معنى ولفظا في عامي الأول، ثم قرأت للطلبة الفرائض.

المبحث الثاني: خزانة مخطوطات المدرسة – جرد اهم المخطوطات-

---

[1]- هو ابو عبد الله الملقب بالمغوفل (1023ه) احد اولياء حوض شلف، ينحدر نسبه من عبد السلام بن مشيش وهو من الاشراف الذي سكنوا المنطقة، كان مقيما عن قبيلة بني تغرين البربرية في الونشريس ثم نزح الى بطحاء شلف اين تصوف ونشره واصبح مزارا يتبرك به، له قصيدة مشهور "الفلك الكواكبي" يذكر فيها اولياء وصلحاء شلف، كانت تربطه علاقة جيدة مع السلطة العثمانية، فقد رافق ابناؤه احدى الحملات العثمانية، انظر/ محمد الامين بوحلوفة، مكانة سيدي بو عبد الله في منطقة وادي رهيو، تاريخ منطقة وادي رهيو، دار كفاية، الجزائر، ط01، 2015م،ص 117

[2]- هو محمد أبو راس ناصر المعسكري ولد سنة 1150هـ بنواحي معسكر، أخذ عن والده بمسقط رأسه، ثمهاجر إلى مازونة، وترك ثروة علمية فقهية وعلمية كبيرة جدا، تنيف عن 136 مخطوطا

[3]- أبو راس الناصري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 43.

[4]- الطاهر جنان، مرجع سابق، ص49

[5]- المرجع نفسه، ص 43.

[6]- بن صديق محمد، الابواب المأذونة، مرجع سابق، ص 106

لا شك أن الصعوبات التي يلاقيها الباحث عندما يريد الكشف عن الارث المخطوط في المكتبات الخاصة كبيرة وصعبة، حيث نجد ثقافة المخطوط والتعامل معه مازالت متخلفة في وسطنا الاجتماعي، فالعمل على هذا الجانب يتطلب الصبر والالحاح حتى يخرج البعض من المخطوطات للنور، حيث عندما قررت العمل على إظهار جانب من جوانب مدرسة الترك بمازونة واسهامتها العلمية ظننت في البداية أن الأمر سيكون سهلا كون خزانة المخطوطات التي تحتويها المدرسة لا زالت تحتاج الى فهرسة واهتمام من طرف الاختصاصيين في المخطوط، لكن تبين لي أن أمر الوصول الى تلك الخزانة يكاد أن يكون مستحيلا وفي النهاية وصلت اليها بشق الأنفس وقد وقفت عليها في مدة لم تتجاوز الساعة فقط، فربما هذا الوقت لم يكفي ولن يكفيني لكي أنجز عملا يليق بسمعة هاته المدرسة العلمية التي خرجت كبار العلماء في بايلك الغرب.

يوجد بخزانة مخطوطات هاته المدرسة حوالي 240 مخطوطا تتراوح أغلبها في مجال الفقه كما صرح به السيد هني بن علي[1] المشرف على الخزانة والمدرسة، حيث تتوزع على 90 مخطوط محفوظ في الخزانة المتواجدة في المدرسة مرقمة بشكل عشوائي ولا نعرف على اي أساس تم ترقيم تلك المخطوطات ؟ اما باقي المخطوطات فهي موزعة عند احفاد وورثة عائلة هني وبعض الأسر ذات الأصل التركي والأندلسي، لكن المطالع لخزانة هاته المدرسة يرى الحالة السيئة للمخطوطات والمعاملة الكارثية التي يتعامل بها القائم على الخزانة مع المخطوط حيث أثناء فهرستنا لبعض المخطوطات لاحظنا مدى نقص الخبرة في التعامل مع المخطوط.

بعد معاينة بعض المخطوطات استطعت ان اقوم بجرد بعض اهم المخطوطات وهي على النحو التالي:

1/ القرآن وعلومه: يوجد مصحف وثلاثة تفاسير

اسم المخطوط	رقمه حسب الخزانة	ناسخه	بدايته	نهايته	حالته
المصحف الشريف	11	مجهول	آلم ذلك الكتاب لا ريب...	قل اعوذ برب الناس ...	جيدة مع وجود زخرفة أندلسية في بدايته وخطه مغربي واضح مقروء
تفسير القرآن	53	مجهول	مبتورة	مبتورة	رديئة مع وجود رطوبة أثرت على صفحاته
تفسير القرآن	34	مجهول	/	/	جيدة مع وجود زخارف جانبية على صفحاته وخطه مغربي
تفسير المصحف الشريف	53	مجهول	/	/	خطه مغربي واضح مقروء

2/الحديث الشريف: احتوت على عشرة مخطوطات لصحيح البخاري وهي:

اسم المخطوط	رقمه حسب الخزانة	ناسخه	بدايته	نهايته	حالته
صحيح البخاري	06	مجهول	بسم الله الرحمن الرحيم "كفارة الإيمان"	على تم بحمد الله	جيدة مع وجود زخرفة ذهبية في الأعلى وخطه مغربي جيد

[1]- أجريت معاينة للخزانة يوم 23 /2016/02م على الساعة 1 و20 زوالا د بمدينة مازونة بحضور المشرف على الخزانة

صحيح البخاري	لا يوجد	حطاب بن عبد الله	/	/	جيدة وخطه أندلسي جميل مع وجود زخرفة
صحيح البخاري	06	أحمد بن محمد بن المماش غيلان ت1287 ه	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، وقول الله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين	مبتورة	متوسطة وخطه مغربي مقروء مع وجود اللون الاحمر للعناوين
صحيح البخاري جزء 05	29	الحاج احمد بن الشيخ ابوالحسن علي بن الشيخ عبد الله 204ت	/	/	حسنة مع وجود رطوبة بجوانب الصفحات وخطه أندلسي
صحيح البخاري	03	/	/	/	جيدة مع وجود خرم على الصفحات الاولى، والخط أندلسي واضح

أما النسخ الباقية فهي كلها متشابهة لناسخ واحد وبخط اندلسي وحالتها جيدة مع تجليد مزخرف وتحمل الارقام 03 و05 و04 و30 و26 و29 مكتوبة في شريط لاصق أصفر.

3/ الفقه المالكي : فيوجد اكثر من ثلاثين مخطوطا منها :

اسم المخطوط	رقمه حسب الخزانة	ناسخه	بدايته	نهايته	حالته
فقه	15	مجهول	/	/	مبتور الأوراق الأولى وسيئ مع وجود تآكل على حواف الاوراق ورطوبة
انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الامام مالك لـ:محمد بن محمد بن اسماعيل الأندلسي الشهير بالراعي	45	مجهول	قال العبد الفقير لربه المعترف بتقصيره وذنبه	مبتورة	حسنة وخطه مشرقي واضح مقروء
فقه	35	مجهول، 1277ه	في الجداد ولا يتأخر	عدد معلوم مسمي من الارطال فكلما اخذت شيئا وجب عليه .	حسنة مع وجود تآكل على جوانب الصفحات، خطه مشرقي واضح
الدرر في حل الألفاظ المختصر لـ:سيدي محمد بن براهيم بن خليل التتائي	/	مجهول	باب ذكر فيه احكام البيع وما يتعلق به	فاشهدوا عليهم الآية ليلا تغرموا وهو المشهور	رديئة جدا مع تمزق في الاوراق، وخطه مغربي مقروء مع وجود اللون الاحمر للعناوين
شرح رسالة ابن زيد القيرواني لـ:احمد بن غنيم بن سالم النفزاوي	/	مجهول	مبتورة	مبتورة	حسنة، وخطه مشرقي مقروء مع استعمال اللون الاحمر
التيسير بشرح الجامع الصغير	/	مجهول	/	/	رديئة مع وجود تعليقات لعبد الرؤوف المناوي، خطه مشرقي مقروء

المنح الوفية في شرح المقدمة العزية لـ :سيدي محمد الفيشي المالكي	/	مجهول	مبتورة	مبتورة	متوسطة، وخطه مشرقي وارواقه فيها تآكل على الحواف
فقه، للعلي الصعيدي العدوي على شرح خليل	/	مجهول	مبتورة	مبتورة	سيئة جدا، وخطه مغربي
فقه، محمد بن محمد الحطاب	/	مجهول	/	/	رديئة، خطه مغربي مع خلوها من الزخارف
تحقيق المباني وتحرير المعاني على رسالة ابي زيد القيرواني	46	مجهول	/	/	خطه مغربي وقد آكلت الرطوبة بعضا من أوراقه، حالته رديئة
الخراشي	56	مجهول	مبتورة	مبتورة	خطه مغربي غير واضح مع وجود زخارف على بعض أوراقه الأولى
شرح الرسالة	66	مجهول	أجزاؤها الاولى مبتورة	/	خطه مشرقي مع وجود تشققات جانبية في كل الصفحات
الدسوقي	/	/	/	/	خطه مغربي واضح

لقد احتوت الخزانة ايضا على مجموعة أخرى من المخطوطات في الفقه لم يتسنى لنا تصفحها بسبب تحفظ المشرف على الخزانة واكتفينا بتدوين ارقامها كما هو موجود على غلافها وهي : 20فقه، 47 فقه، 13 فقه، 07 فقه، 25 فقه، 55 فقه، 35 فقه، 01 فقه، 15 فقه، 45 فقه، 12 فقه، 04 فقه، 23 فقه، 37 فقه، 20 فقه، 66 فقه، 31 فقه، 27 فقه، 52 فقه .

كما وجدنا ايضا مخطوطا في العقيدة مبتور الصفحات الاولى ورقمه حسب الخزانة 17 ومخطوطا في النحو وعلم الاعراب ومخطوطا يحمل عنوان جواهر المعاني وكتاب في حياة الحيوان لكمال الدين الدميري ورقمه 16 وقد كان جيد الحالة كانت بدايته: "الحمد لله الذي شرف نوع الانسان بالأصغرين القلب واللسان " اما النهاية فكانت الرطوبة قد محت الكتابة ولم تعد الكتابة مقروءة، خطه مغربي مع وجود اللون الاحمر في العناوين.

بالإضافة لذلك كما اشرنا سابقا على تحفظ مشرف الخزانة وجدنا مخطوطات وحسب المشرف اغلبها في مجال الفقه والحديث وتحمل أرقاما استطعنا تدوينها وهي : مخطوط رقم 69، مخطوط رقم 67، مخطوط رقم 70، مخطوط رقم 01، مخطوط رقم 30، مخطوط رقم 65، مخطوط رقم 77، مخطوط رقم 76، مخطوط رقم 07، مخطوط رقم 80، مخطوط رقم 25، مخطوط رقم 74، مخطوط رقم 23 ـ مخطوط رقم 81، مخطوط رقم 72، مخطوط رقم 64، مخطوط رقم 63، مخطوط رقم 61، مخطوط رقم 60، مخطوط رقم 59، مخطوط رقم 57، مخطوط رقم 56، مخطوط رقم 53، مخطوط رقم 54، مخطوط 41، مخطوط رقم 42، مخطوط رقم 79، مخطوط رقم 46 .

المبحث الثالث: رؤى مستقبيلة لخزانة مخطوطات المدرسة –الفهرسة والتحقيق-

بعد الوقوف على المدرسة والحالة التي وجدنا عليها خزانة المخطوطات يمكن القول ان عملية الفهرسة تتطلب جهدا كبيرا وهذا اولا بسبب حالة المخطوطات التي أصبحت معرضة من اي وقت مضى الى التلف وثانيا تحفظ مشرف الخزانة على العملية بسبب العقلية السائدة عند مختلف المشرفين على الخزائن الشخصية فالكثير يعتقد ان وراء كل عملية فهرسة او تحقيق سيجنى منها اموال ؟ ورغم ذلك عرضت فكرة الفهرسة على مشرف الخزانة والتي تتولاها جهة أكاديمية مثل مخبر المخطوطات لشمال افريقيا بكلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية بجامعة وهران 01 لكنه رفض الفكرة بحجة عدم المقدرة وفقط .

اما في مجال التحقيق فقد تم تحقيق عدد قليل جدا من محتويات الخزانة بأخذ نسخ ثانية او ثالثة اثناء عملية التحقيق فنذكر مثال ما قام به الاستاذ حساني مختار من جامعة الجزائر في اخراجه لمخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة لابي زكرياء يحي بن موسى المازوني[1] وقد اعتمد على نسخة من الخزانة، ايضا ما قام به الاستاذ ماحي قندوز من جامعة تلمسان بأخذ نسخة من الخزانة لجزء من مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة وايضا ما قام به الاستاذ قموح فريد من جامعة قسنطينة 01 بأخذ جزء من الدرر، فجل الباحثين لم يقوموا بتحقيق لمخطوطات الخزانة بل قاموا بالاعتماد على ما تحتويه من نسخ لمخطوطات اخرى.

ما يمكن قوله هو ان ثقافة المخطوطات اليوم في الجزائر ما زالت تحتاج الى اعادة نظر كون القائمين على هذا الحقل من أمناء خزائن ومشرفين واصحاب مكتبات شخصية لا زالوا يجهلون الارث العلمي لها فلو قارنا ما تعيشه تلك الخزائن مع جيراننا في المغرب لو جدنا ان ثقافة المخطوط تطورت كثيرا فهي متاحة للباحثين بشكل بسيط وسهل فالباحث يشعر مدى الوعي الكبير والرغبة في اخراج الموروث العلمي لمنطقتنا وهذا الذي يجب ان يكون في واقعنا.

خاتمة:

تعتبر مدرسة الترك بمازونة منارة اشعاع علمي كبير خاصة في الفترة العثمانية وساهمت في تطور العلوم الفقهية ونشر مختلف العلوم، اما خزانة مخطوطاتها فهي تقبع في ركن التضييق والتلف ولعل ما يمكن الخروج به من خلال هاته الورقة البحثية هو:

- استطاعت مدرسة الترك بمازونة ان تخرج الكثير من العلماء وطلبة العلم ولعل ابرزهم ابوراس الناصري المعسكري

- كانت مدرسة مازونة بمثابة الجامعة الاسلامية خلال الفترة العثمانية فإجازتها العلمية كانت تسمح لطلبتها بان يكملوا دراستهم في الزيتونة والأزهر الشريف.

---

[1]- المازوني يحي بن ابي عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي، قاضي مازونة وفقيها أخذ عن الاثمة كابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو وابن العباس والف في نوازله من فتاوى المتأخرين من اهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وقد استمد الونشريسي نوازله منها والبرزلي توفي سنة 883هـ /أنظر : لاحمد بابا التمبكتي، الديباج، كلية الدعوة الاسلامية، ليبيا، 1989م، ط01، ص 628، وخير الدين الزركلي وشجرة النور الزكية امحمد مخلوف

- لازالت خزانة المدرسة تحتوي على الكثير من المخطوطات في مجالات علمية كثيرة وتحتاج الى التحقيق والصيانة والمحافظة عليها بما يتماشى واهمية المخطوط.

- لا يمكن في الوقت الحاضر اخراج نفائس تلك الخزانة عن طريق التحقيق وهذا بسبب العقلية السائدة لدى المشرف عليها ولهذا لعل عامل الزمن وتغير العقليات هو الذي سيفتح المجال امام الباحثين.

-لا زالت نظرة المجتمع للمخطوط والمشرفين على الخزائن تكتسي طابع خرافي ومادي لا أساس له من الواقع فالكثير يعتقد ان وراء كل عملية تحقيق وفهرسة ربح مالي.

-ان عدم اسراع السلطات الرسمية ممثلة في مديرية الثقافة في جرد واحصاء وفهرسة الخزانة هو انذار بتلف كل ما تحتويه وهذا بسبب ما رأيناه للحالة المزرية التي تعيشها الخزانة.

-لازالت الكثير من المخطوطات تعيش حالة تلف بطيء عند مختلف العائلات في المنطقة ومختلفها نفائس لا تقدر بثمن والوصول اليها يكاد يكون من المستحيل.

المصادر والمراجع:

01 -Sari Djilali .les villes prècolorides de l'Algérie société national de édition et diffusion Alger 1970.p02

02- بلعربي خيرة، مدرسة مازونة دراسة تاريخية ووثائقية خلال القرن 18م/12هـ، مذكرة ليسانس، جامعة وهران، 2010/2009م

03-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007م،ج01

04-أكمال الدين اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تعريب صالح السعداوي، مركز البحوث للتاريخ والحضارة والثقافة الاسلامية، اسطنبول، 1999م

05- بن صديق محمد، الأبواب المأذونة في بلاد مغراوة ومازونة، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وهران، 2009م

06- الطاهر جنان : مازونة عاصمة الظهرة، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ـ 1426 هـ، 2005 م

07-ابو عبد الله ابن مريم، البستان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م

08-يحي بو عزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات anep، الجزائر، ط01، 2002م

09-مولاي بلحميسي، دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية في القرن 15 الى منتصف القرن 20

10 –محمد الامين بوحلوفة، مكانة سيدي بو عبد الله في منطقة وادي رهيو، تاريخ منطقة وادي رهيو، دار كفاية، الجزائر، ط01، 2015م،

11- هو محمد أبو راس ناصر المعسكري ولد سنة 1150هـ بنواحي معسكر، أخذ عن والده بمسقط رأسه، ثمهاجر إلى مازونة، وترك ثروة علمية فقهية وعلمية كبيرة جدا، تنيف عن 136 مخطوطا

12- أبو راس الناصري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 م

13- أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كلية الدعوة الاسلامية، ليبيا، 1989م، ط01